

## جريدة الجمهورية 2012/3/17 ما تحتاجه سوريا الثورة ... اليوم.

بين الموقف الروسي المبني على أسباب لا علاقة لسوريا (النظام) بها ، بل على حسابات الرئيس بوتين الشخصية ، الذي يبدو أن حماية مصالحه و ثروته التي تتراوح بين 30 و 40 مليار يورو هي جزء من هدف بقاءه في سدة الرئاسة (وقد أعيد انتخابه في الرابع من آذار من هذا العام) ، هذا بالإضافة إلى مصالح روسيا الدولة الممتدة من دورها في أوروبا الشرقية ، مروراً بعلاقتها بأوروبا الغربية وصولاً إلى علاقتها بالولايات المتحدة . وبين الواقع السوري الحالي المتأثر بواقع الدول العربية سواء تلك التي طالها الربيع أو تلك التي لم يطلها بعد ، والمتأثر أيضاً بالمصالح الإسرائيلية من جهة وبالمصالح الإيرانية من جهة أخرى ، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى مزيد من التجاذب والتضارب والتعارض في المصالح مما يعرقل مسار الثوار .

وأمام هذا الواقع الجيوسياسي للثورة في سوريا ، يمكن القول أن إدارة الثورة المفككة لا تخلو من العاطفية كما تبدو حتى الآن ، الأمر الذي يشنت جهودها ويرتب أضراراً فادحةً على الشعب ويوقف وهج الربيع المترنح بين ضرورة التغيير وصولاً إلى الديمقراطية وبين الخوف من ولوج باب ديكتاتورية جديدة ، ما يعيق تقدم الربيع العربي ويضعه في خانة الشك والخوف من حجم مردوده الديمقراطي .

ولئلا تبقى المعارضة تعيش هذه التجربة المريرة وتتجاهل المصالح الخاصة بكل دولة وهي مختلفة ومتشعبة ، وبين تعدد الأجنحة العسكرية والسياسية للمعارضة ، فإن واقع الأمر لن يستقيم إلا بتوحد أجنحتها بما يشبه الحكومة المؤقتة التي تتحمل كامل المسؤوليات الملقاة على عاتق المعارضة السورية ، بحيث تضم هذه الحكومة أبرز المجموعات السورية المعارضة وتخضع لها القوى المسلحة وتتخذ لها موقفاً في دولة مجاورة تتابع من خلالها سير العمليات الحربية وصولاً إلى تحرير البلاد من حكم الأسد .

وعليه فإن مجرد تشكيل هذه الحكومة سيشكل ضربة قوية لهذا النظام ، ومن شأن ذلك أن يدفع المجتمع الدولي للتعاطي مع كيان سياسي وعسكري موحد يشجعه على تقديم المساعدات لهذه الحكومة التي يجب أن تتفهم بالدرجة الأولى على تسليح المعارضة وتنظيم تحركاتها ، كما تتولى هذه الحكومة الإنفاق في المجال الاجتماعي ودعم المناطق المحاصرة والمتضررة ، وإذا لم تتوحد المعارضة في المدى المنظور فستبقى قوى المعارضة مفككة بسبب تعدد قياداتها ما يجعلها غير قادرة على توحيد الرؤى والأهداف .

كل ذلك على حساب شعب شبه أعزل يسقي الربيع العربي من دمه فيما يبقى العالم العربي عاجزاً عن الإحاطة بمشاكله لأنه مفككاً أصلاً ، لا يمكنه أن يتحد أقله لمواكبة هذه التضحيات ، الأمر الذي يمكن مرحلياً نظام الأسد من الإستفادة من هذا الواقع فيتكيف معه إن لم نقل أنه قادر على تطويقه وتدجينه وصولاً إلى خنق الثورة ، فتضيع التضحيات وتخبب الآمال .

ولئلا تبني الحسابات على تغيير ما في مواقف الدول الأعضاء الدائمة العضوية في مجلس الأمن نعني بها روسيا والصين ، في الوقت الذي لا تزال المناطق السورية تترنح يوماً تحت ضربات الأسد وتسد فائتورة عالية في الوقت الضائع ، حيث يعمل الأسد تارةً مستنداً إلى عنصر المفاجأة وطوراً إلى عنصر التخطيط في إطاحة الثوار وكل من

يتجرأ على الوقوف في وجه آلة نظامه ، وما يجعل الأمر أكثر سوءاً عدم وحدة المعارضين السوريين الموجودين في الخارج ، الذين كما يبدو فقدوا عامل التواصل مع الواقع الميداني للأحداث . وبين ما هو مطلوب من المعارضة وما قد يحمله المستقبل القريب من تطورات في المواقف الدولية التي يلوح في أفقها سيناريو يشبه ما حصل في يوغوسلافيا مع ميلوسوفيتش يوم تقررّ ضرب يوغوسلافيا بالرغم

من الفيتو الروسي والصيني آنذاك ، وذلك بسبب عدم قدرة المجتمع الدولي على السكوت عن هول المجازر وجرائم الإبادة المرتكبة هناك ، فإن ضرورة توحيد المعارضة في شكل حكومة مواجهة يمكنها من تحقيق أهداف الربيع ، حتى لا يبقى بين الواقع وأهداف الربيع هوة كبيرة يستفيد منها نظام الأسد على حساب الثورة .

**المحامي الدكتور أنطوان أ. سعد**

**أستاذ في القانون الدولي**